" من المؤمنين رجال " الفتح : إن جعلت اللام للجنس . وإن جعلتها للعهد فموصولة كقوله : " ومنهم الذين يؤذون النبي " التوبة : فإن قلت : كيف يجعلون بعض أولئك والمنافقون غير المختوم على قلوبهم قلت : الكفر جمع الفريقين معأ وصيرهم جنسأ واحدا . وكون المنافقين نوعا من نوعي هذا الجنس - مغايرأ للنوع الاخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاستهزاء - لا يخرجهم من أن يكونوا بعضا من الجنس فإن الأجناس إنما تنوعت لمغايرات وقعت بين بعضها وبعض . وتلك المغايرات إنما تأتي بالنوعية ولا تأبى الدخول تحت الجنسية . فإن قلت : لم اختص بالذكر الإيمان با والإيمان باليوم الآخر قلت : اختصاصهما بالذكر كشف عن إفراطهم في الخبث وتماديهم في الدعارة لأن القوم كانوا يهودأ وإيمان اليهود با ليس بإيمان لقولهم : " عزير ابن ا " التوبة : وكذلك إيمانهم باليوم الاخر لأنهم يعتقدونه على خلاف صفته فكان قولهم : " إمنابا وباليوم الآخر " خبثا مضاعفأ وكفرا موجها لأن قولهم هذا لو صدر عنهم لاعلى وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم فهو كفر لا إيمان . فإذا قالوه على وجه النفاق خديعة للمسلمين واستهزاء بهم وأروهم أنهم مثلهم في الإيمان الحقيقي كان خبثا إلى خبث وكفرا إلى كفر . وأيضافقد أوهموا في هذا المقال أنهم اختاروا الإيمان من جانبيه واكتنفوه من قطريه وأحاطوا بأوله وآخره . وفي تكرير الباء أنهم ادعوا كل واحد من الإيمانين على صفة الصحة والاستحكام . فإن قلت : كيف طابق قوله : " وما هم بمؤمنين " قولهم : " إمنابا وباليوم الآخر " والأول في ذكر شأن الفعل لا الفاعل والثاني في ذكر شأن الفاعل لا الفعل . قلت : القصد إلى إنكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريق أدى إلى الغرض المطلوب . وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو إخراج ذواتهم وأنفسهم من أن تكون طائفة من طوائف المؤمنين لما علم من حالهم المنافية لحال الداخلين في الإيمان . واذا شهد عليهم بأنهم في أنفسهم على هذه الصفة فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفى ما انتحلوا إثباته لأنفسهم على سبيل البت والقطع . ونحوه قوله تعالى : " يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها " المائدة : هو أبلغ من قولك : وما يخرجون منها . فإن قلت : فلم جاء الإيمان مطلقا في الثاني وهو مقيد في الأول قلت : يحتمل أن يراد التقييد ويترك لدلالة المذكور عليه وأن يراد بالإطلاق انهم ليسوا من الإيمان في شيء قط لا من الإيمان با وباليوم الاخر ولا من الإيمان بغيرهما . فإن قلت : ما المراد باليوم الاخر قلت : يجوز أن يراد به الوقت الذي لا حد له وهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره عن الأوقات المنقضية . وأن يراد الوقت المحمود من النشور إلى أن يدخل أهل الجنة

الجنة وأهل النار النار لأنه اخر الأوقات المحدودة الذي لاحد للوقت بعده .

والخدع : أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه . من قولهم : ضب خادع وخدع إذا أمر الحارش يده على باب جحره أوهمه إقباله عليه ثم خرج من باب آخر . فإن قلت : كيف ذلك ومخادعة ا والمؤمنين لا تصح لأن العالم الذي لاتخفىعليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع والمؤمنون وإن جاز أن يخدعوا لم يجز أن يخدعوا ألا نرى إلى قوله : . واستمتطروامن قريش كل منخدع .

وقول ذي الرمة : .

إن الحليم وذا الإسلام يختلب